

① الهجرة النبوية من مكة إلى يثرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

نزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين 12 رمضان سنة 610 م، ومنذ علمت قريش بدعوته بدأت في أذيته وأصحابه، وطوال 13 سنة التي دعي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة إلى دعوة التوحيد، كانت قريش تزيد في تعذيب المسلمين. ولما اشتد الأذى من قريش، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة من مكة إلى يثرب، فتركوا أموالهم وأملكتهم وبيوتهم وذوهم وهاجروا بدينهم. ولما خاف المشركون في قريش أن يلحق بهم الرسول صلى الله عليه وسلم دبوا له مكيدة لقتله وهو نائم: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ) الأنفال 30 لكن الله خيب أطمعهم، فخرج صلى الله عليه وسلم من بين صفوفهم وقد أعمى الله أبصارهم: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) يس 9. وقصد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أبو بكر الصديق المدينة من طريق مختلف عن الطريق الرئيسي المعتاد. ودخلوا غار ثور ومكثوا فيه ثلاثة أيام حتى بدأ بحث قريش عليهم. وبعد سفر شاق وطويل سلكا فيه الطريق الساحلي على البحر الأحمر ومعهما دليل يرشداهما للطريق [عبد الله بن أريقط]. ولما مر بقريّة قباء أسس بها أول مسجد في الإسلام وشارك صلى الله عليه وسلم في بنائه بنفسه. ودخل المدينة في يوم الجمعة من ربيع الأول سنة 1 هـ/سبتمبر سنة 622 م. واستقبله أهلها { الأنصار= الأوس والخزرج } بالتهليل والتكبير فرحاً وابتهاجاً بمقدمه صلى الله عليه وسلم ووصله سالماً. وكان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم بناء المسجد النبوي والمآخاة بين الأنصار والمهاجرين وإقامة المجتمع الإسلامي على أساس التوحيد.

عبر و دروس من حدث الهجرة

- ◎ صبر المسلمين على أذى المشركين وإخلاصهم وفانهم للرسول صلى الله عليه وسلم.
- ◎ ترك الغالي والنفي في سبيل الإسلام.
- ◎ استقبال أهل يثرب للرسول صلى الله عليه وسلم بالتهليل والتكبير والفرح والابتهاج.
- ◎ مآخاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأنصار والمهاجرين من أجل ذهاب الوحشة والغربة وتثبيت التآلف والتآزر بينهم.

② غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

لما استقر الحال بالرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، تفرغ لتنظيم الحياة فيها ووضع أسس المجتمع الإسلامي الأول ليعيش المسلمون في أمان. لكن مشركي قريش {خارجيا} واليهود والمنافقين {داخليا} ما طفقوا يخططون للقضاء على الإسلام قبل أن ينتشر في الجزيرة العربية والعالم بطردهم من يثرب، فاضطر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إعداد العدة للتصدي لهم قبل أن يباغته، فجرت بينه وبينهم حروب انتهت بنصر الإسلام. وهكذا فكل مواجهة شارك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم تسمى **غزوة** {ج: غزوات} وكل مواجهة بعث فيها أصحابه دون أن يشارك فيها تسمى **سرية** {ج: سرايا} وكلها كانت للرد على مؤامرات وعدوان المشركين.

① غزوة بدر: الجمعة 17 رمضان 2 هـ:

منذ أن خرج الأنصار من مكة بدون مال ولا أملاك والذي استولى عليها كفار قريش، أصبح المسلمون يتحينون الفرصة لاسترجاع ما ضاع منهم. وهكذا نظم الرسول صلى الله عليه وسلم دوريات للاستكشاف وتأمين المدينة المنورة مع مراقبة قوافل قريش التجارية. ولما علم المسلمون بقدوم قافلة مهمة من الشام خرجوا لاعتراضها مما جعل قريش تخرج لملاقاتهم خوفاً على مالها. وكانت هذه أول معركة بين المسلمين وكفار قريش في مكان يسمى بدرًا وكتب الله النصر للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين رغم قلتهم وذلك بسبب إيمانهم وشجاعتهم وطلبهم جزاء الشهادة في سبيل الله فهزم الكفار شر هزيمة. (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)

كفار قريش: 1000 مقاتل

100 فرس و 600 درع و جمال كثيرة
بقيادة أبو جهل بن جهل
قتل منهم 70 كافرا و أسر 70 كافرا

المسلمون: 317 مقاتل

170 خزرج+61 أوس+86 مهاجر
فرسان {2} 70 بعيرا
قتل 14 مسلما [6 مهاجرون+8 أنصار]

② غزوة أحد: السبت 6 شوال 3 هـ:

لم يرض المشركون بهزيمتهم في بدر فأعدوا العدة للانتقام من المسلمين في المدينة وأخذ ثأرها.

كفار قريش: 3000 مقاتل

200 فرس و 700 درع و 3000 من البعير
بقيادة أبو سفيان
قتل منهم 37 كافرا

المسلمون: 700 مقاتل

و منهم 50 راميا ماهرا
50 فرس +100 درع
قتل 70 مسلما [4 مهاجرون+65 أنصار+1 يهودي]

و التقى الجيشان في منطقة أحد شمال المدينة، و كاد المسلمون ينتصرون لولا مخالفة الرماة للرسول صلى الله عليه وسلم و الذين نزلوا من مكانهم لجمع الغنائم، فهاجمهم المشركون من وراء ظهورهم و استشهد كثير من الصحابة حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أصيب بجروح في رأسه و كسرت رباطيته و تحول نصر المسلمين إلى هزيمة. و لولا أن تدارك الله تعالى رسوله و جنده برحمته لكانت العاقبة أكثر و أخطر. و لكن المسلمون فهموا الدرس و عرفوا سبب الهزيمة {مخالفة أمر الرسول - الغرور بالانتصارات}.

3 غزوة الخندق {الأحزاب} : السبت شوال 5 هـ :

و كان قبلها غزوات أخرى : غزوة ذات الرقاع - بني المصطلق

كان المسلمون يتعرضون لمؤامرات الداخل {اليهود+المنافقين} و الخارج {قريش}.

و من تأمر يهود بني النضير أنهم اتصلوا بقريش و مدوهم بالمال و السلاح للقضاء على المسلمين مما جعل المشركين يخرجون في حملة هائلة [10000 مقاتل] إلى المدينة المنورة.

و قد تصدى لهم المسلمون في 4000 مقاتل و بعد مشاورات بين الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته، اقترح سلمان الفارسي أن يحفروا خندقا حول المدينة يمنع هجوم المشركين و يصدهم. و قد تفاجأت به قریش كثيرا مما جعلها تبقى قرابة شهر في حصار المسلمين دون أن تدخل المدينة. و قد ساهم في هزيمة المشركين و هروبهم:

لعبها أحد الصحابة أدت إلى زرع الفرقة بينهم و شتتت صفوفهم.

إرسال الله تعالى ريحا عاصفة زرعت الرعب في قلوبهم و بعثت حوارجهم.

صلح الحديبية: ذي القعدة 6 هـ :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ناويا الذهاب إلى العمرة في مكة و الطواف بالكعبة لكن قریشا ظنت أنه أتى للحرب . و بعد مفاوضات عسيرة اتفق الرسول صلى الله عليه وسلم مع قریش على معاهدة صلح سميت بصلح الحديبية و من أهم بنودها:

رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دون أن يحج.

العمرة في العام المقبل و لمدة 3 أيام.

هدنة لمدة 10 سنوات.

4 فتح مكة: الأربعاء 17 رمضان 8 هـ :

كانت قبيلة خزاعة داخلية في حلف المسلمين، و قبيلة بكر في حلف قریش، و كانت بينهما عداوات كثيرة منذ الجاهلية، فاستغلته طائفة من قریش حاكمة على الهدنة، فأغارت هي و قبيلة بكر على قبيلة خزاعة ليلا، مما أدى إلى نقض صلح الحديبية. و لأن ما فعلوه يعتبر غدرا و عدوانا، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه في 10000 مسلم قاصدين مكة ففاجئوا المشركين الذين فرعوا من أعداد المسلمين و تصميمهم على الدخول إلى مكة.

فجاء رئيس قریش أبو سفيان خائفا ذليلا يترجى عفو الرسول صلى الله عليه وسلم، فأسلم مضطرا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (من دخل بيت أبي

سفيان فهو آمن و من أغلق عليه بيته فهو آمن و دخل المسجد الحرام فهو آمن) .

و دخل الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه الأبرار مكة فاتحين من غير قتال حتى أتى البيت الحرام و به 360 صنما فكسرها جميعا و طهر الكعبة داخلها و خارجها من الأوثان و الصور و التماثيل و وحد الله و هو يقول: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) و صلى داخل الكعبة و ألقى خطبة في قریش دعاهم فيها لنبذ نخوة الجاهلية قارئا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ثم قال : يا معشر قریش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا : خيرا. أخ كريم و ابن أخ كريم. قال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فأنتم الطلقاء. و بعدها أذن بلال على الكعبة . لقد كان هذا الفتح العظيم قضاء على الوثنية و جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا . (إذا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) .

3 حجة الوداع

تمت أعمال الدعوة و إبلاغ الرسالة و بناء مجتمع جديد على أساس عقيدة التوحيد. ففي سنة 10 هـ سيقوم الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع و التي ظهر للناس أن مقامه قد أوشك على النهاية و ذلك كان له علامات كثيرة منها: **بعث** حين بعث معاذ لليمن قال له : (يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا و لعلك أن تمر بمسجدي هذا و قبري)

أعل النبي صلى الله عليه وسلم بقصده لهذه الحجة المبرورة، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتيهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة {في أواخر ذي القعدة 10 هـ} و لما بلغ ذا الحليفة أهل بالحج و العمرة بعد أن اغتسل و تطيب و لبس إزاره و رداه. فدخل مكة { يوم الأحد من ذي الحجة 10 هـ } و توجه إلى المسجد الحرام فطاف بالبيت فرمل ثلاثا و مشى أربعا و نفذ إلى مقام إبراهيم ثم سعى بين الصفا و المروة. و في يوم التروية [8 ذي الحجة 10 هـ] توجه إلى منى ثم عرفة، فخطب فيها خطبة حجة الوداع أمام خلق كثير { 124 أو 144 ألف } منها :

﴿ أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا. إن دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في

شهركم هذا في بلدكم هذا... ﴾

و أيضا: ﴿ فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، و استحللتم فروجهن بكلمة الله.... و لهن عليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف ﴾

و أيضا: ﴿ و قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعصمتم به: كتاب الله... ﴾

و أيضا: ﴿... و أنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ ﴾ قالوا: نشهد أنك قد بلغت و أديت و نصحت.

فقال: ﴿ اللهم فاشهد... اللهم فاشهد... اللهم فاشهد... ﴾

و لما فرغ صلى الله عليه وسلم من خطبته نزل قول الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . ثم أتم بقية المناسك صلى الله عليه وسلم .

4 مرضه ووفاته صلى الله عليه وسلم

لما كملت الدعوة و سيطر الإسلام، أخذت علامات التوديع للحياة تطلع من مشاعره صلى الله عليه وسلم و تظهر في عباراته و أفعاله:

✽ تدارسه جبريل القرآن مرتين.	✽ قال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)
✽ ظل معتكفا 20 يوما في رمضان.	✽ قال صلى الله عليه وسلم عند جمره العقبة: (خذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا)
✽ صلاته صلاة المودع على شهداء أحد و أهل البقيع	✽ نزلت عليه سورة النصر.
✽ قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (إن عبدا خيره الله أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، و بين ما عنده، فاختر ما عنده) فبكى أبو بكر الصديق قائلا: فدينك بأبائنا و أمهاتنا. لأنه عرف أن الرسول قد دنا أجله.	

و في 29 صفر 11 هـ بدأ الصداع برأسه و اتقدت حرارته، و صلى بالناس 11 يوما و هو مريض { أيام مرضه كانت 13 أو 14 يوما }، و اشتد عليه المرض فنقل إلى بيت زوجته عائشة رضي الله عنها حيث قضى آخر أسبوع له. و مع ذلك كان يخرج للصلاة بالناس متحاملا على نفسه صابرا، و يخطب فيهم ناصحا و معلما:

✽ (لا تتخذوا قبوري وثنا يعبد) كما فعل اليهود و النصارى.
✽ أوصاهم بالأنصار خيرا: (أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي و عييتي)
✽ أوصاهم بصاحبه أبي بكر الصديق خيرا: (لو كنت متخذًا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا)

و قبل 3 أيام من وفاته صلى الله عليه وسلم وصى أبا بكر بالصلاة بالناس لأن المرض قد اشتد عليه كثيرا.

و قبل يوم واحد من وفاته صلى الله عليه وسلم أعتق غلمانه و تصدق بـ 7 دنانير، و هب للمسلمين سلاحه و درعه مرهونة عند يهودي بـ 30 صاعا شعيرا.

و في اليوم الأخير، في صلاة الفجر، أطل صلى الله عليه وسلم على المسلمين و أبو بكر يصلي بهم، فابتسم. و عند احتضاره صلى الله عليه وسلم أخذ السواك من فم السيدة عائشة رضي الله عنها، و رفع أصبعه و شخص نحو السقف و فاضت روحه الطاهرة صلى الله عليه وسلم في ضحى يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11 هـ.

اشتد هول الفاجعة بالصحابه و أظلمت الدنيا و المدينة في أعينهم حتى قال أنس: {.... و ما رأيت يوما أقبح و لا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم }.

و قام أبو بكر في الناس واعظا: ﴿ أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، و من كان منكم يعبد الله، فإن الله حي لا يموت ﴾ قال الله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).

و في يوم الثلاثاء غسلوا الرسول صلى الله عليه وسلم و كفنوه في 3 أثواب بيض و دفن في بيت زوجته عائشة رضي الله عنها.